حكى الحرث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم الى نار تضرم
على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها مقرور وجيبها مزرور ونجمها
مغموم وغيمها مركوم وأنا فيها أصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء فلم أزل
أنص عنسي وأقول طوبى لك ولنفسي الى أن تبصر الموقد آلي وتبين إرقالي

فانحدر يعدو الجمزى وينشد مرتجزا

حييت من خابط ليل سار — هداه بل أهداه ضوء النار
إلى رحيب الباع رحب الدار — مرحب بالطارق الممتار
ترحاب جعد الكف بالدينار — ليس بمزور عن الزوار
ولا بمغتام القرى مبخار — إذا اقشعرت ترب الأقطار
وضنت الأنواء بالأمطار — فهو على بؤس الزمان الضاري
جم الرماد مرهف الشفار — لم يخل في ليل ولا نهار

من نحر وار وافتداح وار

ثم تلقاني بتحياتي وصافحني براحة أريحي واقتادني الى بيت عشاره تحنو
وأعشاره تفور وولائده تمور وموائده تدور وبأكساره أضياف قد جلبهم
جالبي وقلبوا في قالبي وهم يجتنون فاكهة الشتاء ويمرحون مرح ذوي الفتاء

فأخذت مأخذهم في الاصطلاء ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء ولما أن
سري الخصر وانسري الحصر أتينا بموائد كالهالات دورا والروضات نورا
وقد شحن بأطعمة الولائم وحمين من العائب واللائم فرفضنا ما قيل في البطنة
ورأينا الإمعان فيها من الفطنة حتى إذا اكتلنا بصاع الحطم وأشفينا على
خطر التخم تعاورنا مشوش الغمر ثم تبوأنا مقاعد السمر وأخذ كل منا
يشول بلسانه وينشر ما في صوانه ما عدا شيخا مشتهبا فوداه مخلولقا
برداه فإنه ربض حجرة وأوسعنا هجرة فغاظنا تجنبه الملتبس موجبه المعذور
فيه مونبه الا انا ألنا له القول وخشينا في المسئلة العول وكلما رمنا أن
يفيض كما فضنا أو يفيض فيما أفضنا أعرض إعراض العلية عن الأرذلين وتلا
إن هذا إلا أساطير الأولين ثم كأن الحمية هاجته والنفس الأبية ناجته
فبدلف وازدلف وخلع الصلف وبذل أن يتلافى ما سلف ثم استرعى سمع
السامر واندفع كالسيل الهامر وقال

عندي أعاجيب أرويها بلا كذب — عن العيان فكنوني أبا العجب
رأيت يا قوم أقواما غذاؤهم — بول العجوز وما أعني ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز أيضا من أسماء الخمر

Copyright © King Saud University